فرج رمضان الشبيلي
كلية التربية – جامعة المرقب

المقدمة:

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدعاء للسلف الصالح بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، الذي قال: ((عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ))[2]. وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فلقد سار علماء الأمة في بيان الأحكام الشرعية على مناهج محددة، وأصول راسخة مستوحاة من أسلوب الشارع الحكيم ومقاصده، ومعهود خطاب العرب، فأثروا الأمة بهذا التراث العظيم من الفقه الإسلامي الذي عالج كافة جوانب الحياة بما حواه من المسائل والأحكام.

ومن العلماء الذين كان لهم دور بارز في إثراء الفقه الإسلامي الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فهو إمام المذهب المالكي أحد المذاهب الأربعة التي كتب لها البقاء، هذا المذهب الذي لاقى رواجاً وقبولاً واستحساناً في كثير من بلاد المسلمين وذلك لما تميز به من الغزارة الفقهية والمرونة، وهذا راجع إلى ما سلكه إمامه من منهج فريد في بنائه وتكوينه، ابتداءً من مرحلة الطلب وبناء وتكوين الذات، وانتهاء بمرحلة الإنتاج والعطاء.

سلك الإمام مالك في بناء فقهه أصولاً كان من أبرزها أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتي اعتبرها حجة يستدل بها ويعتمد عليها في استنباط الأحكام مع أنه لم يدون تلك الأصول التي سار عليها وبنى عليها فقهه وإنما كان يسير عليها سليقة واستحضاراً ذهنياً شأنه شأن غيره من العلماء المتقدمين قبل تدوين العلوم واستقلالها. ومن خلال هذه الورقة سأحاول رفع اللثام عن شيء من معالم منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة ﷺ من خلال فقهه رحمه الله تعالى.

إشكالية البحث: يحاول الباحث في هذه الورقة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما موقف الإمام مالك من الاحتجاج بأقوال الصحابة ﷺ ؟.
- ما هي أهم معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة ﷺ ؟.

أهمية البحث: تهدف هذه الورقة إلى ما يأتي:

- التعرف على موقف الإمام مالك من الاحتجاج بأقوال الصحابة ﷺ.
- كشف معالم منهجية الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابةﷺ على الأحكام.

المنهج المتبع: سيتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي لمعرفة منهج الإمام مالك وطريقته في الاستدلال بأقوال الصحابة ﷺ.

خطة البحث: انتظم عقد هذه الورقة في : مقدمة، ومبحثين وهما:

---

(1) سورة الحشر الآية (10).

(2) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة , باب: في لزوم السنة رقم (4607) والترمذي في سننه: كتاب العلم , باب: ما جاء في الأخذ بالسنة رقم (2676) وابن ماجه في سننه: كتاب المقدمة , باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين رقم (42, 43).

ميلود مصطفى عاشور
كلية التربية – جامعة المرقب

مقدمة:

استقبلت المكتبة الليبية خلال الأشهر القليلة الماضية مولوداً جديداً، أقل ما يمكن أن يوصف به أنه كتاب مميّزٌ رائعٌ، فتح أبواباً كثيرة للبحث والدراسة والتمحيص والمناقشة في جميع مناحي الشأن الثقافي الليبي خلال خمسة عقود تقريباً مثلت بداية استقرار الدولة الليبية بعد عقود الاستعمار الأوروبي.

إنه كتاب –طال انتظاره– يجمع بين دفتيه أغلب النتاج الشعري والأدبي للأديب "**إبراهيم رحومة الصاري 1918 – 1972** " حيث يقع الكتاب في 448 صفحة، من الحجم المتوسط، جُمعت فيه أغلب القصائد والمقالات التي كتبها الأديب الشاعر– إبراهيم رحومة الصاري. وقد قام بجمعها وأشرف على طباعتها ونشرها نجله – الأستاذ محمد الصاري. وقدم لها بمقدمةٍ يسبقها صورة تذكارية للشاعر والأديب إبراهيم رحومة الصاري، يبدو أنها التقطت له في منتصف العقد الثالث من عمره، رحمه الله تعالى.

وصف الكتاب:

يعد الكتاب بمثابة هدية قيمة جداً قدمها الأستاذ محمد الصاري للمكتبة الليبية وللمهتمين بالشأن الأدبي والحركة الثقافية في ليبيا؛ وذلك لأن الكتاب يعبر عن جزء من ملامح النشاط الثقافي خلال الفترة التي عاشها (والده) الأديب إبراهيم الصاري، بل إن الفترة الزمنية التي غطتها بعض المقالات تمتد إلى أكثر من ذلك كون بعض المقالات التي نشرت في الكتاب تعود إلى الفترة التي عاشها (جده) رحومة الصاري؛ إذ يطالعنا في الكتاب فصل بعنوان "**من مكتبتنا الخطية**" تضمن مقالات تصف مقتنيات الجد رحومة الصاري من مخطوطات لكتب ورسائل متنوعة منها ما نسخ بخط الشيخ رحومة ومنها ما نسخها عمه أو أبناؤه الطلبة "وكلها لعلماء ليبيين وأكثرهم من زليطن" (ص: 292)

إن هذا الكتاب يسهم في تسليط الضوء على جوانب مهمة من قضايا الفكر والأدب والثقافة في ليبيا في تلك الفترة سواء من خلال ما تضمن من قصائد شعرية كتبها إبراهيم الصاري تعبيراً عن مناسبات وأحداث متنوعة أم من خلال المراسلات الصحفية التي غطت تلك الأحداث وكتب فيها الصاري التقارير الصحفية لصحيفتي "طرابلس الغرب" والعَلَم" كونه عمل بهما مراسلاً صحفياً آنذاك.

أهمية الكتاب:

تكمن أهمية الكتاب – في المقام الأول– في أنه يوثق مراحل مهمة لحياة علمين من أعلام العلم والأدب في عصريهما هما (الشيخ رحومة الصاري وابنه إبراهيم صاحب هذه الترجمة) أي أن المترجم قد قدم لنا في هذا الكتاب تراث علمين اثنين هما أبوه وجده رحمهما الله تعالى فمع أن محور الكتاب هو نتاج والده –إبراهيم– لا جده –ارحومة– مع هذا فإن الكتاب يضيء جوانب مهمة من حياة الجد (رحومة). لذلك يمكن القول بأن الكتاب يعبّر عن النشاط الأدبي والثقافي لجيلين متصلين هما جيل الآباء رواد النهضة الأبية في ليبيا فـــجيل الأبناء الذين تشرَّبوا ثقافة آبائهم –ذات الطابع الموسوعي– وتأثروا بعصر النهضة العربية وتياره الكلاسيكي آنذاك.

وفي المقام الثاني فإن جمع شتات القصائد والمقالات الأدبية وإعادة نشرها ونشر ما لم ينشر منها من قبْل، من شأنه أن يجعل من مادة الكتاب مادةً خصبة للدراسة والتحليل والنقد إذ تعد مادته مادةً بكراً لم يسبق دراستها ومناقشتها ونقدها وهذا بابُ سيتسابق الباحثون والمختصون على ولوجه واقتناص ما فيه من ذخائر ونفائس تثري المكتبة العلمية والأدبية الليبية .

وعلاوةً على ذلك يشتمل الكتاب على مزيّة لا تقل أهميةً عن سابقتيها وتكمن في أنه يحوي إشارات لبعض الخصومات الأدبية والنقدية التي دارت بين الأديب رحومة الصاري وبعض معاصريه وما وقع بينهم من سجال نشر على صفحات الصحف والجرائد آنذاك.

إضافةً إلى ذلك كله فإن الكتاب تضمن أسماء أعلام ليبيين يجدر الوقوف عندهم وتتبع نتاجهم الشعري والأدبي والفقهي، وهذا في حد ذاته مدخلٌ آخر يتطلب تضافر جهود الباحثين والمختصين لدراستهم والتنقيب عن تراثهم الأدبي والمعرفي .

أبرز ما جاء في مقدمة الكتاب:

- إن الكتاب "يضم بين دفتيه مجمل النتاج الأدبي والثقافي" الذي خلّفه إبراهيم الصاري. وهذا يعني أنه يعرض معظم النتاج الأدبي لا كلَه أي أن تمت جزءً ما يزال مفقود.
- أغلب النتاج الأدبي الذي حواه الكتاب منشور في صحف ومجلات أو في برامج إذاعية.
- بعض المقالات لم يسبق نشرها من قبل واعتمد جامع المقالات على نسخ أصلية وعلى الأرجح أنها أهملت أو منعت من النشر آنذاك، وهذا يعزز من احتمال أن هنالك مقالات وقصائد مفقودة. وهو ما سنفترضه خلال دراستنا لمحتويات الكتاب. كما أن هذا من شأنه أن يترك باب البحث –عن النتاج المفقود– مفتوحاً أمام المهتمين، يتتبعون الصلات بين الأديب المترجَم له

وبين أصدقائه ومعاصريه وكل من كانت له بهم صلة على مستوى المساجلات الشعرية والمناقشات الأدبية والمراسلات وغيرها.

- أكد جامع القصائد والمقالات على أن مهمته في الكتاب اقتصرت على جمع المادة فقط؛ وصرح بذلك بقوله: "اقتصرت مهمتي في الكتاب على تجميع المادة التي كتبها الوالد ولم أضف تعليقاً أو تحليلاً ولم أُجرِ أي تعديلات على النصوص الأصلية" (ص:11)
- تصنيف القصائد الشعرية وترتيبها كان وفق ترتيب قديم وضعه صاحبها الشاعر إبراهيم الصاري. وسنقف على رأينا في هذا التصنيف –لاحقاً– عند الحديث عن القصائد الشعرية.
- تصنيف المقالات وترتيبها من وضع –الصاري الابن– جامع المادة، وقد اجتهد في تصنيفها "وتبويبها بحسب الموضوع، وذيلها بتواريخ نشرها" (ص:12)

محتويات الكتاب:

من أهم ما جاء في الكتاب ثلاثة أنواع من المواد الأدبية والعلمية هي التراجم، والقصائد الشعرية والمقالات المتنوعة، إضافة إلى عناوين بعض المقالات والأحاديث الإذاعية، وملحق وثائق وصور.

أولاً: التراجم:

محور الكتاب وجوهر موضوعه هو الترجمة للأديب والشاعر إبراهيم رحومة الصاري، –وجمع نتاجه الأدبي – وفي سياق هذه الترجمة وردت ترجمة للأبيه (رحومة الصاري) وأخيه (أحمد رحومة الصاري). كما اشتمل الكتاب على قدْرٍ من المعلومات القيمة التي تفتح الباب للبحث والتنقيب عن آثار بعض رجال الأدب واللغة والقضاء والفقه المغمورين الذين كان لهم نشاط فكري وأدبي في فترة تتجاوز القرن من الزمان تبدأ من 1866 إلى 1972) حيث ورد في الكتاب ذكر أسماء أكثر من خمسٍ وثلاثين شخصية ما بين شاعر وكاتب وفقيه وعالم وقاضٍ.

النوع الثاني القصائد الشعرية:

ضم الكتاب ستاً وثلاثين قصيدة للشاعر إبراهيم الصاري–وحده–، كما جاء في الكتاب عدة قصائد لشعراء آخرين منها خمس قصائد لأحمد الشارف أربعٌ منها لم تنشر في ديوانه طبعة 2000 ، وقصيدتان للشاعر ارحومة الصاري وقصيدة للشاعر عثمان مصطفى بادي وكذلك منظومة للعلامة محمد الفطيسي.

وتتجلى في قصائد إبراهيم الصاري روح الوطنية والقومية العربية والوعي الديني بواجبات المواطنة، حيث نلحظ فيها الأثر البارز للثقافة الدينية السائدة في عصره وبالأخص

تأثره بأدب التصوف وكذلك التأثر بالمدائح النبوية التي سادت آنذاك وطغت على أغراض الشعر الأخرى. ولعل ذلك يرجع إلى الأثر القوي لتيار الحركة السنوسية الذي قاد مسيرة الحركة العلمية والثقافية في تلك الحقب الزمنية.

ويمكن القول إجمالاً بأن قصائد إبراهيم الصاري قصائد يسودها الالتزام بمبادئ الدين وقضايا الكفاح الوطني –الحرية والوحدة والاستقلال– وتعبر عن الواقع والحياة وقضايا المجتمع ، وهي قصائد عمودية موزونة على بحور الخليل، لذلك تعد امتداداً لمنهج المدرسة الإحياء والبعث حتى وإن اقتصر جل القصيدة –عنده– على فكرة محورية؛ إذ لا نرى في قصائد الصاري مقدمات غزلية أو تسلسل واضح لأغراض متعدد في القصيدة الواحدة. كما يبدو جلياً خلال أغلب القصائد استعراض الشاعر لمشاهد الماضي المجيد للأمة العربية ومقارنتها بالحاضر المتردي حيث يتنقل الشاعر بين تراث الأمة الخالد وبين نكسات الواقع السياسي والقضايا الاجتماعية والدينية في أغلب قصائده.

ويرى الباحث أن تلك الحقبة بما فيها من أحداث جسام مرت على الأمة العربية والإسلامية أضف إلى ذلك حالة الترديى المجتمعي بسبب انتشار الأمية والفقر وسطوة المستعمرين ثم بسبب حداثة العهد باستقلال البلاد والدخول في مرحلة بناء الدولة، كل ذلك لم يفسح المجال أما شعراء تلك الفترة لإظهار نزعاتهم الذاتية، فغابت الأنا لحاجة الجماعة للظهور، إذ لا وجود للأنا خارج إطار الجماعة. وتفسير ذلك أن جل شعراء ليبيا الذين عاصروا تلك الظروف والأحداث وعاينوها، غلب على شعرهم حضور الهَم الوطني وغياب الأنا الحالمة، لأنهم نبغوا في معامع تحرير الوطن ومعارك نيل استقلاله وشاركوا في الكفاح من أجل الحرية. فرفضوا التبعية للمستعمر وتمسكوا بقيم الدين واستمدوا العضات من تاريخ الأمة المشرف؛ فاستقت قصائدهم أنغامها من لحن الكفاح الوطني حين كان الاحساس بالجماعة قوياً، والعاطفة المسيطرة في مثل تلك الظروف لا تفسح المجال للشاعر بالغوص في حنايا الذات الشاعرة.

ولا شك أن القضايا الوطنية كانت مسيطرة على شعراء تلك الفترة. وهناك تناغمٌ واضحٌ بين الشعراء الذين عاشوا تلك الظروف الاجتماعية والسياسية، وعاصروا التغيرات الكبيرة على الساحة آنذاك، حيث شكل شعراء تلك المرحلة جبهة رفض وكانوا امتداداً لتيار وطني عايش فيه الشعراء الرواد في ليبيا أحداث أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، المتمثلة في الانتكاسات والهزائم المتتالية في أطراف الإمبراطورية العثمانية، أمام تقدم الاستعمار الأوروبي الكاسح. ثم عاصروا عصر النهضة العربية، وانبثاق حركات الاصلاح الإسلامي التي شكلت ثوراتٍ تصحيحيةٍ لما علق بالإسلام من شعوذاتٍ وخرافاتٍ من جهة, وكانوا دافعاً

للمقاومة الجهادية ضد حملات الاستعمار الأوروبي الحديث من جهةٍ أخرى. ولذلك فقد كان لكل تلك العوامل أثر واضح في نتاجهم الشعري. فابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ كان من أشهر شعراء ليبيا: الشاعر مصطفى بن زكري، والشاعر إبراهيم باكير، والمجاهد سليمان الباروني، ومحمد السني، وأحمد رفيق المهدوي وأحمد الشارف –الذي كان صديقاً مقرباً لرحومة الصاري–. ثم تلاهم في مطلع القرن العشرين إبراهيم الهوني، وإبراهيم الأسطى عمر. كما نرصد في الثلاثينيات بداية ظهور جيلٍ من الشعراء قدموا إضافات للساحة الشعرية منهم: علي صدقي عبدالقادر، وعلي الرقيعي، وخالد زغبية، وخليفة التليسي، وغيرهم من الشعراء الذين عاصروا تيار الحداثة في الوطن العربي وتأثروا به حيث قدموا الشكل الجديد للشعر العربي في ليبيا، متمثلاً في الشعر الحر أو شعر التفعيلة، وإن كان منهم من جمع بين النمطين التقليدي والحديث في قصائده، مثل: حسن السوسي، وخليفة التليسي، والماجري بينما فضل بعضهم الالتزام بعمود الشعر وتمسك بأوزان الخليل في قصائده ودافع عنها في كتاباته الأدبية والنقدية مثل الشاعر الأديب إبراهيم ارحومة الصاري.

والمتأمل لمسيرة الحياة الثقافية في ليبيا يلحظ أن هنالك عاملاً مشتركاً بين مثقفي تلك المرحلة وهو انخراطهم في ثلاثية نشطة أسهمت في تبلور الملامح الثقافة الليبية تتمثل في نشاطهم في (التعليم والأندية والصحافة) وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى تلك الثلاثية في كتابه المسمى "دراسات وصور من الحياة الأدبية في المغرب العربي"(ص: 389) وأسماها الأصول الثلاثة للنشاط الثقافي في ليبيا. حيث نلحظ انخراط أغلب الأدباء وجل الشعراء في مسيرة التعليم فقد أخذوا على عاتقهم محاربة الجهل والأمية وتعليم الأجيال في الزوايا وحلقات الدروس في المساجد ثم المدارس والمعاهد، كما أن عدد كبير منهم أسهم بدوره في الأنشطة المختلفة في النوادي الرياضية والثقافية، في حين نشط عدد قليل منهم في مجال الصحافة والكتابة الصحفية، وقد كان إبراهيم الصاري أحد المثقفين الليبيين الذي كان له حضور بارزٌ في تلك المجالات الثلاثة: التعليم والأندية والصحافة.

النوع الثالث المقالات:

تمثل المقالات الحيز الأكبر من مواد الكتاب، حيث حوى الكتاب أكثر من ثمانين مقالاً صحفياً، قُسِّمت إلى قسمين.

الأول: يحوي خمساً وخمسين مقالةً تعبر عن آراء الصاري في بعض قضايا الأدب والنقد ومنها ما يدخل في أدب الرحلات وأخرى تحدث فيها إبراهيم الصاري عن مواسم دينية

كموسم الحج وشهر رمضان، وبعض المقالات تطرق فيها إلى القضايا الاجتماعية والأحداث السياسية والمواسم الثقافية آنذاك.

ومن هذه المقالات مقالٌ بعنوان: **القول الفصل في الشعر الحقيقي والمجازي** كتبه إبراهيم الصاري ونشره في صحيفة طرابلس الغرب، السنة 19 ، العدد 274، يوم الاثنين 13 رجب 1382هـ الموافق 10/ 12/ 1962.

وما يلفت انتباهنا في المقام الأول هو عمْر الصحيفة، مقارنةً بأعدادها التي صدرت خلال تسعة عشر سنة، وهذا يعبر عن حجم التعثر والمعاناة التي كان يمر بها العمل الصحفي في ليبيا بسبب تعنت السلطات الحاكمة آنذاك، فما إن تنطلق صحيفة وتخرج إلى النور حتى تتعاقب عليها الانتكاسات بالمنع والمصادرة وهذا أحد الأسباب التي أعاقت حركة التطور في شتى المجالات العلمية والأدبية في ليبيا.

ومن جهةٍ أخرى إذا تطرقنا إلى المادة العلمية التي قدمها المقال فإننا نكتشف بعضاً من ملامح الحركة الأدبية في ليبيا آنذاك، فالمقال يعبر عن تيارين من تيارات النتاج الأدبي في مجال الشعر خاصةً حيث نلحظ أن الكاتب صاحب المقال لم يرفض التجديد في الشعر مطلقاً لكنه اشترط أن تتضمن القصيدة "بعض الشروط المطلوبة في الشعر" (ص: 107) أي أنه اشترط الحد الأدنى من شروط الشعر وهي أي يوحي النص بإحدى مميزات الشعر وخصائصه. وهذا حكم نقديٌ يدل على أن الصاري رفض ما يسمى بـــ"قصيدة النثر" أم شعر التفعيلة فهو يقر بأنه مقبول وأنه مظهرٌ من ظاهر التطور في الشعر العربي. بل أثنى على قصيدتين وصفهما بأنهما من عيون الشعر العربي في العصر الحديث إحداهما لـــ"نزار قباني" والأخرى لـــــ"نازك الملائكة" وأنهما مستوفيتان لشروطه؛ بينما ظن بعض خصومه أن القصيدتين لا لزوم فيها ولا موسيقى... ثم تساهلوا في أمر الشعر حتى أحالوه نثراً .

كما نستشف من ذات المقال أن هنالك نشاطاً بارزاً لأنصار التحرر من قيود القافية ودعاة الحداثة وأن منهم من أطلق لنفسه العنان حتى تخلص من كل قيود الشعر وخصائصه، فراح يزاحم الشعراء الأفداد بكلام مبعثرٍ لا يمت للشعر بصلةٍ.

ويستمر السجال النقدي حول الشعر القديم والجديد على صفحات الصحيفة طيلة أعداد لاحقة لهذا العدد، ما شكّل مرتعاً خصباً لنشوء معركة نقدية دارت على صفحات الصحيفة بين أنصار القديم ومثّلَهم إبراهيم الصاري في كتاباته وآرائه النقدية، وبين تيار استساغ التحرر من كل قيود الشعر بدعوى التجديد الذي مثّلَه عدد من الكتاب والشعراء آنذاك. حيث تكفّل بالرد عليهم والدفاع عن رأيه وموقفه أمام القراء.

وتعد هذه المقالات كنزاً ثميناً للباحثين والمهتمين بالنشاط الثقافي في ليبيا؛ إذ تفتح أبواب البحث أمام الدارسين والمهتمين بدراسة مراحل التطور الأدبي ومحطات النشاط الثقافي في ليبيا، فهي مقالات تقدّم مادةً علميةً جديدة تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل والنقد. فعلاوة عن أن المقالات تعبر عن آراء صاحبها النقدية والأدبية والفكرية فهي كذلك تقدم لنا أسماء بعض الأعلام مقرونة بمواقفهم وآرائهم، وتعبر عن مدى التأثر بقضايا الأدب والنقد عربياً وعالمياً.

أما القسم الثاني من المقالات: فهي مقالات نشرت تحديداً في جريدة العَلم في عمود خاص بالأديب إبراهيم الصاري عنوانه "**مكتبتنا الخطية**". حيث نشر فيه سبعاً وعشرين مقالةً خصصها للحديث عن مقتنيات والده رحومة الصاري من مخطوطات وكتب وقصائد شعرية ومنظومات في الفقة وفي اللغة وكذلك المراسلات الخطية، التي وجدها في مكتبة والده الشيخ ارحومة الصاري.

وفي كل مقالة من هذه مقالات تطالعنا أكثر من شخصية. شخصية الكاتب وهو إبراهيم الصاري الذي نشر المقال في إحدى الصحف، وشخصية أخرى أو أكثر مشفوعةً بأثر أدبي قصيدة أو رسالة أو مادة علمية مخطوطة وغير ذلك، فمثلاً نطالع في مقال نشره في فبراير 1969، هو في الأصل رسالة أرسلها محمد بن صالح السنوسي إلى الشيخ ارحومة الصاري سنة 1937م . ويبدأ الأديب إبراهيم الصاري في وصف الحديث عن صاحب الرسالة قبل أن يقدم جزءً منها، قائلاً: "**الأستاذ محمد بن صالح السنوسي المسلاتي يتحدث عن أحواله النفسية والشخصية ويقول إن له قريحةً لا يعسر عليها نظم الشعر، .... ويعتزل القضاء بعد أن اكتوى بناره طيلة ثلاثين سنة، سيادته يأنس بوحدته ويلزم بيته بمدينة السلط بالأردن، ويتفرغ للمطالعة والتأليف، ...وله في عالم التأليف الكتب التالية: موسوعة للتاريخ العمومي، موسوعة عن الخيل، كتاب في الفرائض، كتاب في أسماء الأسدــ كتاب في علوم الشعر**" (ص: 366).

هنا أشار الصاري إلى أديب وشاعر وقاضٍ ليبيٍّ يقيم بعيداً عن وطنه وتربطه بالشيخ رحومة الصارى صداقة قديمة وبينهما مراسلات غاية في الأهمية لرصد نشاطهما الأدبي والفكري. وإذا توقفنا عند ما كتبه إبراهيم الصاري في هذا المقال الصحفي ندرك ما مدى علو كعب هذه الشخصية في مراتب الأدب والعلم والمعرفة آنذاك، فهو صاحب تآليف كثيرة ذكر منها الصاري ثلاثة كتب وموسوعتان. فأين هي –اليوم– مؤلفات هذا الليبي الأديب الشاعر المسلاتي؟

ومن هنا تنبع قيمة هذه المراسلات التاريخية والأدبية، فهي من جهة تأرخ لمراحل مهمة من حياة الأدباء والمفكرين الليبيين، ومن جهة أخرى تحوي بين طياتها تراثاً أدبياً قيّماً طالما تشوّق لمعرفته الكثيرون، لأنه يسدّ فجوات كثيرة مازالت قائمة في مسيرة الأدب والنقد والثقافة الليبية، إذ ما من شك أن الأدباء والشعراء والفقهاء وسائر العلماء الليبيين، لم يتوقفوا يوماً عن قرض الشعر أو تعاطي الأدب أو مدارسة الفقه والحديث وعلوم القرآن الكريم، الأمر الذي يؤكد أن ما نشر من تراثهم لا يمثل إلا الجزء القليل.

إضافة إلى ذلك فقد حوى الكتاب قسماً ذكر فيه جامع المادة **عناوين بعض الأحاديث الإذاعية** التي كتبها إبراهيم الصاري للإذاعة الليبية، حيث مثّل العمل الإذاعي جزءً من نشاط الأديب إبراهيم الصاري الثقافي، ونرصد في هذا القسم مجموعة متنوعة من عناوين الفقرات الإذاعية منها الاجتماعي ومنها الأدبي ومنها الديني، كتبها الصاري للإذاعة الليبية منذ مطلع الستينات وحتى مطلع السبعينات. ومنها على سبيل المثال:

(من وحي الصيام)، أذيع خلال شهر رمضان 1381هـ الموافق شهر 2/ 1962.

(شوقي زعيم النهظة في زمانه)، أرسل إلى الإذاعة بتاريخ 1962/11/28.

ولا تقل أهمية هذا القسم وما حوى من عناوين لأحاديث الإذاعية عن سابقيه، بل إن هذه الأحاديث في حقيقتها مقالات أدبية ودينية تعبر عن شخصية كاتبها وعن مدى براعته وسعة اطلاعه، وهي مظهر من مظاهر ثقافة الأديب والشاعر إبراهيم الصاري. وهي مقالات مكملة للمقالات المكتوبة والمنشورة، ولكن لسوء حظنا لم يبق منها سوى عناوينها. فعسى أن تكون مفاتيحَ تقود إليها وتساعد في العثور عليها.

إضافة إلى ذلك فقد ختم الكتاب بملحق لبعض **الوثائق والصور والرسائل المصورة** وتضمن في هذا القسم بعض الوثائق والصور الخاصة بالأديب إبراهيم الصاري، ولهذا الوثائق وصور قيمة تاريخية فهي تطلِعنا على النمط الذي كان سائداً في المراسلات الحكومية والوثائق الرسمية، علاوة على القيمة التاريخية والثقافية التي تعبّر عنها الصور الشخصية والجماعية ويمكن أن تفيد المهتمين بتوثيق مظاهر التراث والحياة اليومية والثقافية في المجتمع الليبي المعاصر. ويفتقر هذا القسم إلى أمرين أحدهما يقود إلى الآخر:

فالأول: الترتيب، وقد صرح بذلك جامع المادة –الأستاذ محمد الصاري– في المقدمة التي وضعها لهذا القسم قائلاً: "إن إدراجي لها ضمن الملاحق جاء وفق ترقيم كنت قد وضعته مسبقاً لجميع المستندات، لذلك ألتمس العذر من القارئ الكريم بأن بعض هذه الوثائق لم تأتي في الترتيب وفق التسلسل الزمني لها" وهذا يوحي بأن عدد الوثائق والمراسلات كبير.

أما الثاني: فبما أن عدد الوثائق والمستندات والمراسلات كبير، فقد كان من باب أولى حصرها؛ –وهذا ما ينقص هذا القسم من الكتاب– إذلم يقدم جامع المادة العلمية حصراً دقيقاً لعدد الوثائق التي عرض عينة منها، واكتفى بوصف ما نشره في هذا الكتاب، في حين أوحت مقدمة هذا القسم بأن عدد الوثائق كبير وأنها مرتبة وفق تسلسل شامل معدٌ قبل نشر الكتاب على ما يبدو، لذلك لو اكتفى جامع المادة بذكر عدد الوثائق الكلي ووصف كلاً منها على حِدتِها، كما فعل في العينة التي ذكرها، لكان قدم خدمةً جليلة تفيد الباحثين عن عناوين المخطوطات والوثائق التاريخية في ليبيا، إذ محل التخوف أن تبقى بعض تلك الوثائق والآثار الأدبية طي الكتمان ولا تتاح لها فرصة أخرى للظهور، ويطويها الزمن أو تضيع ويضيع معها الخير الكثير.

تعليق ونقد:

لاشك أن كتاب "**إبراهيم رحومة الصاري 1918– 1972 ترجمته ونتاجه الأدبي**" قد حوى معارف جمة ومقالات غاية في الأهمية تسلط الضوء على بعض مراحل تطور الفكر والثقافة والأدب في ليبيا، وقد تقدم الحديث عن أهمية الكتاب وقيمته العلمية ومدى أهميته للباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي في ليبيا، إذ يقدم الكتاب مفاتيح عدة للبحث والدراسة، ويفتح المجال أمام الباحثين لتتبع بعض الجزئيات الجديرة بالاهتمام والمناقشة، لعل بعضاً منها ما نثيره في هذا التعليق الذي نختم به الحديث على هذا الكتاب القيّم.

أولاً: التعليق على الترجمة

من أبرز المآخذ التي يمكن تسجيلها –على جامع مواد الكتاب– افتقار الكتاب إلى جانب دراسي كان من الممكن توظيفه في التعريف بمجموعة كبيرة من الأدباء والفقهاء الليبين الذين ورد ذكرهم بين طيات الكتاب سواء في القصائد الشعرية ومناسباتها أم في المقالات الأدبية والنقدية والفقهية وغيرها من موضوعات الكتاب. ومن أبرز الشخصيات المذكورة في الكتاب – دون ترجمة أو تعريف واف– وفق ترتيب ورودهم في صفحاته هم:

م	اسم العلم	المعلومات المتوفرة عنه	الصفحة
.1	منصور أبوزبيدة	عالم وفقيه	17
.2	خليفة الزائدي	المفوض العام لكشاف ليبيا	21
.3	عبد السلام عمران	من أهل درنة	71
.4	محمد الشاوش	كاتب بجريدة طرابلس الغرب	105
.5	عبد السلام دنف المسلاتي	صحفي وكاتب	108

.6	علي الرقيعي	شاعر	112
.7	محمد البزم	شاعر	148
.8	بشير التواتي	شاعر من بنغازي	148
.9	الشيخ زغوان	شاعر	156
.10	سعد التباني	غير معروف	159
.11	علي انديشة	فقيه	166
.12	عبدالله موسى أبوحجر	أديب وشاعر	167
.13	أحمد الزدام	أديب وشاعر	168
.14	عبد السلام بن كريم	فقيه	168
.15	محمد محمد عبد القادر الفطيسي	أديب وشاعر	170
.16	عبد السلام سنان	أديب	171
.17	عثمان مصطفى بادي	أديب	178
.18	علي الطاهر الحجاجي الفاسي	باحث	252
.19	الطيب المصراتي	مدير معهد احمد باشا	273
.20	علي وريث	أديب وسياسي	276
.21	محمد السوكني	شاعر وكاتب صحفي	320
.22	محمد الأسمع	من سكان بنغازي	320
.23	محمد النعاس الفقهي	شاعر من بني وليد	331
.24	محمد القزيطي الزاوي	طالب علم رفيق الجد في السجن	335
.25	أحمد الفرجاني الزاوي الجربوعي	طالب علم رفيق الجد في السجن	336
.26	مصطفى أبو عائشة	غير معروف	337
.27	أحمد المغربي	طبيب عيون	339
.28	عبد السلام عبدالرحمن البوصيري	غير معروف	342

.29	أحمد أبوزقية	غير معروف	362
.30	محمود انديشة	غير معروف	363
.31	إبراهيم بن فائد الفيتوري	صديق وتلميذ (الجد)	381

ويعزز من قيمة معرفة هؤلاء الأشخاص فهم العلاقة التي تشكلت بينهم وبين الصاري الابن وكذلك أبيه رحومة وتكمن أهمية معرفة طبيعة هذه العلاقة في أنها تفيد في تتبع النتاج الأدبي والفكري الذي ما يزال مخفياً ضائعاً إلى الآن سواء نتاج رحومة الصاري وابنه أم نتاج الشخصيات المذكورة وبالأخص تلك التي كان بينها وبين آل الصاري مراسلات ومكاتبات كثيرة.

وقد كان كل ما يحتاجه الباحثون والمهتمون بجمع التراث الشعري والأدبي والفقهي في ليبيا هو تتوفر الحد الأدني من المعلومات الأساسية التي يمكن الانطلاق منها لتتبع آثار تلك الشخصيات الليبية والبحث عن تراثهم الأدبي والمعرفي، وأبسط ما يمكن الاستناد إليه: اسم الشخصية كاملاً ونسبته إلى محل سكناه أو مسقط رأسه.

ولعل مما يسهل أمر الترجمة لتلك الشخصيات أن جلها شخصيات اشتغلت بالتدريس بالزوايا والمدارس علاوةً على الخطابة والوعظ في المساجد، وهذا يعني أن لهم تلاميذ أخذوا عنهم علوم العربية وآدابها وحفظوا عنهم القرآن الكريم وتتلمذَ على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم من مدينة زليتن وما جاورها. وقد صرح إبراهيم الصاري بذلك في حديثه عن خزانتهم وما حوته من مخطوطات، فوصفها ووصف ما فيها من تراثٍ نفيس قائلاً: "**جلست إلى خزانة متوسطة الارتفاع... وأخذت أقلب الأوراق والمجلدات ... فهذه (ملازم) من كتاب خطي في الفلك وهذه أوراق من مجلدٍ في الطب، وهذه أوراق ضمها هذا السفر في الفقه، وكلها لعلماء ليبيين وأكثرهم من زليطن**" ويقول في موضع آخر "**عثرت على بعض الأوراق فيها قصائد لكثير من أدباء زليطن وعلمائها اهتم بها الوالد وجمعها**" (ص: 159)

تكمن قيمة الترجمة للشخصيات والأعلام المذكورين في الكتاب في أنها:

1. تساعد في التعريف بأناس كان لهم أثر كبير في نشر العلم والمعرفة بين الليبيين.
2. تساعد في جمع جزء من التراث الأدبي والمعرفي المفقود، ومعرفة المنسي والمجهول منه.
3. تعد المراسلات والسجال الشعري مظهراً شائعاً بين الأدباء والشعراء في تلك الحقبة الزمنة مثل السجال الشعري بين شاعر الوطن أحمد رفيق وبين رجب الماجري وبين هذا الأخير

والشاعر سليمان تربح، ونجد بين دفتي الكتاب عدة نصوص هي عبارة عن ردود ومراسلات شعرية وأدبية بين ارحومة الصاري وابنه أحمد وبين أديب وشاعر ليبي اسمه محمد بن صالح السنوسي. ومكمن المزية في المراسلات بين هؤلاء الأدباء أن بعضها يحيي بعض، فهي سلسلة متشابكة الحلقات، فعلى سبيل المثال يتحدث الأديب إبراهيم الصاري عن أبيه الشيخ ارحومة الصاري قائلاً: "**كان يسجل ويدون ويكتب آنذاك كل المراسلات التي بينه وبين العلماء والأدباء والشعراء ...ورجعت إلى كتب الوالد القديمة المتناثرة ووجدت بينها كثيراً من القصائد للشارف وصالح السنوسي وبشير التواتي** ..." (ص: 160) ففي هذا النص –وحده– ذكر ثلاثة شعراء أحدهم معروف وله ديوان شعري وهو الشاعر المعروف أحمد الشارف، أحد رواد النهضة الأدبية في ليبيا، أما الآخران – صالح السنوسي وبشير التواتي– فلا نعرف عنهما إلا القليل من المعلومات. وهذا ما يجعل باب البحث والتتبع لآثارهما مفتوحاً على مصرعيه أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا والمختصين.

ثانياً: التعليقٌ على ترتيب القصائد في الكتاب

ذكر جامع المادة –الأستاذ محمد إبراهيم الصاري– في مقدمة الكتاب أنه التزم بنشر القصائد وفق ترتيبٍ كان قد وضعه صاحبها الشاعر إبراهيم الصاري قبل وفاته. ولعله لو لم يلتزم بتصنيف والده –وقدّمها إلى القرّاء– مرتبةً ترتيباً زمنياً لكان أفضل لأن ترتيبها زمنياً يساعد في دراسة تطور التجربة الشعرية لدى الشاعر فمما لاشك فيه أن البدايات تقل جودةً وبراعةً عمّا بعدها، سواء فيما يتعلق بعمق التصوير الفني ورحابة الخيال أم على مستوى التعبير الإبداعي، وكذلك بالنسبة إلى دقة الأفكار وعمق الإحساس بالقضايا التي يصورها الشاعر في قصائده. ناهيك عن مدى التغير والتباث في نسق المبادئ والأفكار والعقائد والأيدلوجيا التي لابد وأن تؤثر في شخصية الشاعر –أي شاعر– وتجعل منها شخصية ذات طابع إبداعي مميّز.

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة	فرج رمضان الشبيلي	4
2	أثر الخلوة الصحيحة بالمعقود عليها	سليمان مصطفى الرطيل	22
3	اختلاف الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية الواردة في معجم تاج العـــــروس وأثره في المعنى	محمد إمحمد أبوراس عبد الرحمن بشير الصابري	47
4	اختلاف النحاة حول معنى (رُبَّ) وحرفيته	امباركة مفتاح التومي عبير إسماعيل الرفاعي	62
5	الإبداع البياني في المثل القرآني(نماذج مختارة)	مصطفى رجب الخمري	80
6	كتاب "إبراهيم رحومة الصاري 1918– 1972 ترجمته ونتاجه الأدبي" عرض ونقد	ميلود مصطفى عاشور	108
7	جهود الهادي الدالي في تحقيق مخطوط (السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية)	محمد مصطفى المنتصر	120
8	المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس	عمر ابراهيم المنشاز معتوق علي عون	135
9	مقومات السياحة التاريخية والاثرية في شمال شرق ليبيا	عبدالسلام المركز	155
10	قراءة في نتائج مركز أورام مدينة مصراتة خلال الأعوام من 2013 وحتى 2015	عطية رمضان الكيلانى سالمة عبد الله الأبيض	185
11	دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لذى الأطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة	أسماء حامد اعليجه	211
12	علاقة الأخلاق بالسياسة عند الفارابي	كميلة المهدي التومي	238
13	جرائم العنف في المجتمع الليبي	مفتاح ميلاد الهديف	250

14	انعكاسات غياب الأمن على التنمية في المجتمع الليبي بعد ثورة السابع عشر من فبراير (2011م)	بنور ميلاد عمر العماري	273
15	الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط (النفسية – الاجتماعية) لدى بعض من أمهات أطفال التوحد المترددات على مركز المقريف للتوحد بمدينة الخمس	حواء بشير معمر أبو سطاش حنان سعيد العورانـــــــــي	295
16	إضافة قيد وتأثير المعاملات (cj,aij)	مناف عبدالمحسن عبدالعزيز	324
17	Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language	Fatima F. M. Yahia Ahmed M. Abushaala	340
18	Electrodeposition of semiconductors CuInTe2, Thin film solar cells	G. E. A. Muftah A.M. Alshuaib E. M. Ashmila	345
19	Further Proof on Fuzzy Sequences on Metric Spaces	Salma O Irhuma Fariha J Amer	356
20	The weibull distribution as mixture of exponential distributions	Adel Ali Ewhida	360
21	Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children	Khaled Meftah Gezait	368
22	English Students' Attitudes towards Studying English Poetry	Khadija Ali Al Hapashy Amna Ali Al Mashrgy Hawa Faraj Al Borrki	378
23	Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University	Milad Ali	389
24	Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses	Najat Mohammed Jaber Suad Husen Mawal Aisha Mohammed Ageal	399

412	Naiema Farag Egneber Samah Abo-Dagh	An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School	25
422	Salem Msaoud Adrugi Mustafa Almahdi Algaet Tareg Abdusalam Elawaj	Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems	26
432	الفهرس		27